

التحوّلات الفكرية والعقائدية لدى الطائفة الإسماعيلية

أ. مُحمَّد المُحمَّد المسعودي: قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة مصراتة

مقدمة

تعد الإسماعيلية فرقة من الفرق الشيعية، ويشتركون مع باقي الفرق في إمامهم السادس جعفر الصادق، وبعد وفاته بدأ الإنشقاق حول مفهوم الإمامة، وظهرت على مسرح الأحداث كحركة دينية ذات طابع سياسي، واستطاعت أن تطوّر نفسها بعد أن أحاطت بها بيئة من الصراعات السياسية، جعلتها تاريخياً جماعة غامضة، وظهرت أفكارها ومبادئها لدى الكثرين كجماعة باطنية.

وشهدت هذه الطائفة على مدى تاريخها أحداثاً وتحوّلات أثرت في مسارها الفكري وعملها الدعوي، كما تعتبر هي الحركة الأم التي نشأت في مهدها عدة حركات كان من بينها الإسماعيلية الفاطمية والقرامطة.

وجاءت أهمية البحث لدراسة الأفكار والعقائد لهذه الطائفة، وهذا ما اصطُح على تسميته بالتاريخ الفكري، بعد أن كان لتاريخ الحدث السياسي المكانة الأبرز على صعيد الدراسات التاريخية، كما أنّها تهتم بدراسة الأسباب التي انبثقت عنها الطائفة الإسماعيلية عن الفرق الشيعية، وتبيين الجوانب الفكرية والعقائدية من الناحية التاريخية، مرتكزاً على التحوّلات والتطورات التي طرأت عليها.

وتهدف الدراسة إلى تحليل وتفسير التحوّلات التي حدثت في سياسة هذه الفرقة والمغزى من تلك التغيرات التي انتقلت بهذه الطائفة إلى الانقسام لعدة فرق واستيضاح الأسباب والدوافع وراء ذلك والذي يصل بالبحث إلى معرفة طبيعة الفكر الإسماعيلي وعقائده، كما ترمي الدراسة إلى الإلمام بالمتغيرات الفكرية والمذهبية للطائفة والتأثيرات التي تعرضت لها خلال مراحل تطورها وهل كانت سبباً في نجاحها أم انقسامها أم فشلها وانحسارها.

كل ذلك يفضي إلى معرفة ماهية المذاهب الإسلامية الشاذة ومعرفة أهدافها الرئيسية من تلك المبادئ والأفكار والمعتقدات وكيف اتبعت لأجل ذلك تنظيماً فكرياً وسياسياً معقداً.

وهنا يمكن فهم سبب اختيار هذا الموضوع الفكري التاريخي وهو تفسير الأساليب التنظيمية للطائفة الإسماعيلية وتحليل بعض أفكارها ومبادئها التي اعتمدت عليها للوصول لأهدافها السياسية والدينية ونشر أفكارها وعقيدتها للوصول لأكبر عدد من التابعين والمؤيدين، وهو ما ينتقل بالباحث إلى تحليل ما هو وكنهه الطرق والأساليب والمبادئ ودفتها مع وضعها تحت المنظور المنهج النقدي والتحليلي للوصول لنتائج علمية.

نشأتم

كثر أتباع العلويين من ذرية علي بن أبي طالب في زمن حياة إمامهم الخامس مُجَّد الباقر (57 - 117هـ / 675 - 735م)، وظهرت فرق كثيرة كان من أهمها الفرقة المنصورية؛ وهي من أتباع منصور العجيلي التي رأت أن الإمام في أولاد علي بن أبي طالب من فاطمة -عليها السلام-، وانتهت بأبي جعفر بن مُجَّد، وادعى لنفسه أنه خليفة بعد الباقر، فالحد في دعوته، وعند ما سمع به يوسف بن عمر - عامل الكوفة في زمن الدولة الأموية (41-132هـ / 661 - 749م) - حارب دعوته وأمسك به وصلبه، وكان موقف الإماميين الباقر والصادق، قد تبرأ منه⁽¹⁾.

بعد وفاة مُجَّد الباقر قال أتباعه بإمامة جعفر الصادق وهو ابنه الأكبر (83 - 148هـ / 702 - 765م) وظلوا مواليين له - وهو الإمام السادس بالنسب العلوي-، وكان من أبرز المواليين به شخص يدعى أبو الخطاب⁽²⁾ الذي أسس فيما بعد فرقة الخطابية⁽³⁾.

وعند وفاة جعفر الصادق انقسم أتباعه، ونشأ الجدل حول مسألة الإمام من بعده، فمنهم من رأوا أن جعفر لم يمت - وهو المهدي - وهذه الفرقة تسمى الناووسية⁽⁴⁾، ورأى غيرهم بإمامة ابنه موسى الكاظم وتسمى بالمووسوية أو الإمامية أو المعتلون أو الاثنا عشرية، نسبة إلى عدد الأئمة⁽⁵⁾، ابتداءً من

(1) الداعي إدريس عماد الدين القرشي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار)، تحقيق: مصطفى غالب، دار التراث الفاطمي، بيروت، (د.ط) 1973، ص 287.

(2) أبو الخطاب: هو مُجَّد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى عبدالله جعفر بن مُجَّد الصادق، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل تبرأ منه ولعنه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، ينظر: أبو الفتح مُجَّد عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح القلي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2013م، ص 196.

(3) هم فرقة خرجوا في حياة جعفر الصادق فحاربهم عيسى بن موسى - عامل الكوفة - وقتلهم بعد أن بلغه أنهم أظهروا الإباحات وادعوا إلى نبوة أبي الخطاب الأسدي، ينظر: إحسان الهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 2008م، ص 79 - 81.

(4) أبو مُجَّد بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، عني بتصحيحه، هـ. ريتز، مطبعة الدولة، استانبول، (د.ط)، 1931، ص 57؛ الشهرستاني، مصدر سابق، ص 185.

(5) النوبختي، مصدر سابق، ص 66.

الإمام علي -عليه السلام- والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين، ومُجَدِّد الباقِر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضي، ومُجَدِّدِ التقي، وعلي الفقي، والحسن العسكر، ومُجَدِّدِ المهدي⁽¹⁾.
والفرقة الثالثة رأت أن ابنه إسماعيل أحق بالإمامة من أخيه موسى الكاظم، وتسمى هذه الفرقة بالإسماعيلية⁽²⁾، غير أن إسماعيل مات في حياة أبيه (145هـ/782م)⁽³⁾، فانقسمت الإسماعيلية على نفسها، الأولى أنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالت أن أباه أظهر موته على سبيل التقيّة خوفاً من بطش العباسيين⁽⁴⁾، ورأت هذه الفرقة أنه لا يموت حتى يملك الأرض وهو القائم وحثتهم بذلك أن أباه أشار إليه بالإمامة، وأخبرهم أنه صاحبهم، والإمام لا يقول إلا الحق، فلما أظهر موته علموا أنه قد صدق، وأن القائم لم يمض⁽⁵⁾، وسما بالإسماعيلية الواقعة، لوقوفهم عند إسماعيل بن جعفر⁽⁶⁾.
أما الفرقة الثانية، أقرت بموت إسماعيل في حياة أبيه، ولكنهم قالوا أن جعفر نص عليه في حياته، لأنه ابنه الأكبر والفائدة من ذلك انتقال الإمامة من إسماعيل إلى أولاده، ويربطون ذلك بأن نص موسى على هارون -عليهما السلام- ثم مات هارون في حال حياة أخيه، وفائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده، فإن النص لا يرجع الفهري⁽⁷⁾؛ لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين ولا تكون إلا في الأعقاب⁽⁸⁾.

(1) مُجَدِّدِ كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، إشراف: أحمد عزت عبدالكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1959م، ص 11.

(2) أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: مُجَدِّدِ محي الدين، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2009م، ص 53.

(3) عبدالمنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2005، ص 74.

(4) الشهرستاني، مصدر سابق، ص 186.

(5) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط2، (د.ت)، ص 13.

(6) عبدالمنعم الحفني، مرجع سابق، ص 75.

(7) الشهرستاني، مصدر سابق، ص 209؛ عبدالرحمن بن مُجَدِّدِ بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط1، 1958م، ص 535.

(8) النوبختي، مصدر سابق، ص 58.

والفائدة في النص أن الإمام بعد إسماعيل ابنه مُجَّد وهؤلاء يقال لهم المباركية، نسبة إلى رئيس لهم يقال له المبارك⁽¹⁾، وهذه الفرقة نسبوا للإسماعيلية إلى إمامهم مُجَّد بن إسماعيل، والفرقة الأخرى نسبوا للإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر إمامهم الأول.

وعلى أية حال فإن الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر حتى على رأي الفريق القائل بموته في حياة أبيه؛ لأن إمامة ابنه مُجَّد بن إسماعيل ثابتة عن طريق ثبوت إمامة إسماعيل والنص عليه من قبل أبيه جعفر، كما يقولون عن أنفسهم.

ويؤكد العديد من المؤرخين على تسميتهم بالإسماعيلية لانتسابها إلى إمامهم الأول إسماعيل على اختلافهم في تعيين هذا الإمام؛ فالنوبختي والشهرستاني وابن الأثير يقولون أن إطلاق لفظ الإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق والقول بإمامته بعد أبيه سواء مات في حياة أبيه أو بعده⁽²⁾. أما الغزالي فينسبهم إلى زعيمهم مُجَّد بن إسماعيل بن جعفر الذين يزعمون أن أدوار الإمامة انتهت به⁽³⁾، به⁽³⁾، وللشهرستاني رأي آخر حول تسميتهم بالإسماعيلية؛ حيث يقولون نحن الإسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص، ويعلل تسميتهم بذلك بقوله: "إن الإسماعيلية امتازت عن الموسوية والإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر"⁽⁴⁾.

وبالعودة إلى الفرقة المباركية التي قالت بإمامة مُجَّد بن إسماعيل، فبعد وفاته انقسمت على نفسها؛ الأولى أنكرت وفاته، وقالت بعودته كالمهدي في المستقبل، ويعتبرونه إمامهم السابع والأخير، والثانية أقرت بموته وسلسلوا الإمامة في ذريته، ومن هذه الطائفة في تسلسل الأئمة بعد مُجَّد بن إسماعيل وصولاً إلى عبيد الله المهدي مؤسسة الدولة الفاطمية⁽⁵⁾، وتسميتهم كتب الفرق بعدة ألقاب منها الباطنية⁽⁶⁾،

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، الهيفة العامة لقصور الثقافة، (م.د)، ط4، 2000م، ص 27.

(2) النوبختي، مصدر سابق، ص 58؛ الشهرستاني، مصدر سابق، ص 186؛ عز الدين بن الأثير، اللباب في تحذيب الأنساب، ج1، دار صادر، بيروت، 1980م (د.ط)، ص 59.

(3) أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، راجعه: مُجَّد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 2009م، ص 24.

(4) الشهرستاني، مصدر سابق، ص 187، 188.

(5) أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2000م، ص 96.

(6) لحكمهم أن لكل تنزيل تأويل ولكل ظاهر باطن، ينظر: الشهرستاني، مصدر سابق، ص 210.

والتعليمية⁽¹⁾، كما تشعبت فرقة منهم تسمى بالقرامطة نسبة لرئيس لهم يسمى بقرمط، وأنهم قد خالفوا المباركية، وقالوا لا يكونوا إلا سبعة أئمة بعد مُجَدِّ -ﷺ-، علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومُجَدِّ بن علي، وجعفر بن مُجَدِّ، ومُجَدِّ بن إسماعيل، وهو الأخير عندهم⁽²⁾.

أما عن أصحاب أبي الخطاب المذكور آنفاً، فقد كَوَّن فرقة دخلت في فرقة مُجَدِّ بن إسماعيل، والتي قالت أن أبا الخطاب كان نبياً مرسلًا، وقالت أن روح جعفر بن مُجَدِّ تحوَّلت عن جعفر في أبي الخطاب، ثم تحولت إلى مُجَدِّ بن إسماعيل وساقوا الإمامة إليه⁽³⁾.

مما سبق يمكن القول بأن الإسماعيلية لا تعتبر فرقة قائمة لوحدها ولم تنشأ إلا بعد موت جعفر الصادق (148هـ/765م) وأصبح الشيعة من بعده حزبان حول مسألة الإمامة؛ حزب ينادي بإمامة إسماعيل والآخر ينادي بإمامة موسى الكاظم وهم الإثني عشرية، فالغريب عن الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة إسماعيل وأنه مات في سنة (686/145) في حين أن جعفر توفي (148هـ/698م) فكانت وفاته قبل وفاة أبيه بثلاث سنوات تقريباً، فبذلك تكون أقوالهم وادعاءاتهم عن بقاء إسماعيل واستمرار حياته بعد أبيه باطلة لا أساس لها من الصحة.

وبهذا كانت اختلافات الشيعة بعد موت جعفر الصادق حول مسألة الإمامة، وهذا الخلاف يعتبر من الأمور البارزة التي تميزت بها كل فرقة عن الأخرى.

وبعد أن ثبت الأمر لمحمد بن إسماعيل انقسمت إمامته إلى ثلاثة أدوار: الأول يُسمى بدور الظهور، فيه عمل على تفريق الدعاة في مختلف الأقطار لنشر معتقداتهم، وكان حينها مقيماً في الحجاز، وعندما علم الخليفة هارون الرشيد (170 - 193هـ/786 - 808م) بخطر دعوته بدأ بمطاردته والقبض عليه، فرحل عن الحجاز وبدأ ينتقل من مكان لآخر إلى أن انتهى بمدينة مُجَدِّ آباد، وكلف من ينوب عنه في نشر دعوته، وهذا ما يعرف بحجة الإمام، وبذلك يكون مُجَدِّ بن إسماعيل قد دخل في الدور الثاني وهو مرحلة دور الستر أو اختفاء الإمام والذي يعرف عند الإسماعيلية بالأئمة المستورين⁽⁴⁾، وبهذا أخذت

(1) يقولون أن أبواب التعليم مغلقة إلا من الإمام المعصوم، ينظر: الشهرستاني، مصدر سابق، 210.

(2) إحسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص 81.

(3) المرجع نفسه، ص 79 - 81.

(4) ابن خلدون، مصدر سابق، ج2، ص 536؛ مصطفى غالب، مصدر سابق، ص 125-132، مُجَدِّ كامل حسين، مرجع

مرجع سابق، ص 133.

الدعوة الإسماعيلية طابع مغاير في نشر دعوتهم، في دور الستر من اختيار نواب أو حجج تكون لهم في قيادة الأمور، فعمل هؤلاء النواب على وضع الأسس السرية لنشرها⁽¹⁾.

بدأت الدعوة تأخذ طابع التستر والكتمان في إخفاء شخصية الأئمة، وكان حجج الأئمة هم المعول عليهم في هذه الفترة، فاستمروا بذلك حتى ظهور عبيد الله المهدي أول أئمة الدور الثالث دور الظهور، والذي نتج عنه قيام الدولة الفاطمية في أفريقية سنة (297هـ - 909م)⁽²⁾.

وباستخدامهم السرية والكتمان في دعوتهم التبس الأمر على الكثيرين، فلم يعرفوا حقيقة القائمين عليها أهم من الأئمة الحقيقيين من أبناء إسماعيل أم من الدعاة، وكما نعرف أن هناك اختلاف حول نسب الفاطميين؛ فمنهم من نسبهم لسلالة إسماعيل بن مُجَّد ومنهم من ينكر نسبهم إليه، وأن هذه المسألة لم تستقر عن نتائج ثابتة فكانت محل جدل بين المصادر والمراجع التي تعرضت إلى هذه القضية، وبين أهل السنة والشيعة، كما أن الستر كان سبباً في غموض تاريخهم وحقيقتهم على الإسماعيليين أنفسهم.

وحول هذا الغموض يذكر أحد المستشرقين "أن سلسلة الأئمة بين مُجَّد بن إسماعيل وسعيد مهدي مازالت مشكلة من أعقد المشاكل في التاريخ الإسلامي فالمؤرخون السنة يروون لها روايات عديدة مختلفة والإسماعيليون وغيرهم من يعترف بحق الفاطميين الشرعي لا يبدو أنهم متفقون فيما بينهم عليها"⁽³⁾.

ويمكن أن نفسر ذلك بسبب التغيرات الجذرية التي أدخلها عبيد الله المهدي مؤسس الخلافة الفاطمية على أصل الدعوة، مما بذل في تراتبية الرؤساء ووضعهم من مرتبة الحج إلى مرتبة الأئمة، وبدأت هذه التحولات تثير الجدل بين الإسماعيلية أنفسهم، وبذلك عرفت الطائفة أول انشقاق في بنائها، أدى إلى انقسامها إلى حزبين منهم من يؤيد النسب ومنهم من ينكر ذلك.

المراتب والأساليب الفكرية في نشر دعوتهم:

بعد أن نجح الإسماعيليون في تكوين طائفة لهم بدأوا في وضع أساليب وأسس فكرية تكون أساساً للمعتقد الإسماعيلي، فجاءت دعوتهم على شكل خطوات دقيقة تبدأ من المدلولات اليسيرة انتقالاتاً إلى الأفكار العميقة معتمدين على المبادئ الفلسفية التي لا يمكن للعوام فهمها، فقاموا بوضع أسرار فكرية

(1) عادلة علي الحمد، قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار مطابع المستقبل، القاهرة، (د.ط)، 1980، ص 59؛ مُجَّد كامل حسين، مرجع سابق، ص 133 - 139.

(2) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1958، ص 42.

(3) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، ترجمة: أحمد جلو، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط1، ص 168.

متدرجة المراتب تكون ملائمة لمن يدعو للانضمام إليهم، حيث كانت في دور الستر سبباً، ثم صارت تسعاً في دور الظهور، وجعلوا لكل مرتبة من هذه المراتب أساليبها الخاصة في جذب المريدين للدخول في الدعوة؛ فبيدأ الدعوة في بث أفكارهم على تأويل الآيات القرآنية والأمور الشرعية، وإيهامهم بأنه علم خفي ستره الله، ولا ينهض بأعبائه إلا رجل مؤمن أو نبي مرسل، وإذا جذب المدعو إليه وتم ضمه للجماعة، انتقلوا به إلى المرتبة الأخرى⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن الداعي لم يتطرق في المرحلة الأولى من الدعوة مع المبتدئين إلا في المواضيع العامة إذا أثارت الرغبة في الدخول معهم أطلعهم على أسرار وتعاليم دعوتهم، فبيدأ الداعي بالتدرج بهم إلى أن يصلوا إلى آخر المراتب وهي التي يعلن فيها عن الرموز المستتقة من كتب الفلاسفة، كما الداعي لا يكشف عنها إلا لمن اجتاز المراتب السابقة⁽²⁾، وهذا النجاح يحمل المستجيب للدعوة على ترك معتقداته ودخوله في معتقدات جديدة مع الكتمان الشديد لها⁽³⁾.

وكان للداعي معرفة بأحوال من يدعوهم، ومعرفة ما يصلح بهم من أمر الله وأمر أوليائه⁽⁴⁾، وأن يكتموا أسرار نشر دعوتهم في سرية تامة، وينسبون لجعفر الصادق حديثاً حول التستر والكتمان مفاده: "كونوا لنا دعاة صامتين"، ثم يبين ذلك وأخبرهم أنهم إذا عملوا صالحاً علم الناس أنهم أهل خير فدخلوا في جملتهم، وليست الدعوة بالألسن بل بالأعمال، وكل من يعمل خيراً فهو داعٍ للأئمة⁽⁵⁾، بل يجب أن يكتنم ويستتر عقيدته حتى لا يفطن أحد إلى ما يرمي إليه أو يشك فيه أحد، فكان يتظاهر أمام أهل السنة بأنه سني، وأمam الشيعة بأنه شيعي؛ وهكذا كان يخاطب كل قوم حسب عقيدتهم ومذهبهم، فيقوم الداعي على مكاسرة الفرق الأخرى دون أن يشعر به أحد بأنه على المعتقد الإسماعيلي⁽⁶⁾.

(1) للاطلاع على تلك المراتب التي تؤخذ على المستجيب للدخول في الدعوة، ينظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي القرظي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 391 وما بعدها.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 395.

(3) عادلة الحمد، مرجع سابق، ص 29.

(4) القاضي النعمان بن محمد المغربي، الهمة في آداب اتباع الأئمة، ج2، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 137.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص 136.

(6) محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 136.

وهناك نصوص إسماعيلية تنسب إلى ابن حوشب منصور اليمن⁽¹⁾، تصف أشكال التلقين بالطريقة المثالية، وكيف يقتنع الناس بثقة داعية جوال ينجح في تلقينه فن المذهب الإسماعيلي، وذروة ذلك في وصف التحضير المؤدية إلى إبلاغ الأسرار وكشفها، وبذلك تكون الخطوة الأولى في التوجيه نحو الفكر الإسماعيلي⁽²⁾.

كما كانوا يعتمدون على موضوعات دينية فلسفية إضافة إلى موضوعات الظاهر والباطن، وجعلوها من صميم عقيدتهم وفلسفتهم⁽³⁾، ويذكر أحد المستشرقين بأن عقائد الإسماعيلية كانت مبنية على الفلسفة اليونانية، ويوضح ذلك بأن الفلسفة الأفلاطونية لم تكن على كل حال جذراً للعقيدة الإسماعيلية، وإنما مرحلة ثانوية في تطورها، وبضيف أيضاً بأن الأفلاطونية كانت مجرد طبقة ثانوية متأخرة في التطور الفكري الإسماعيلي⁽⁴⁾، استفادوا من آراء الفلاسفة القدامى والديانات والعقائد القديمة ومزجوها بالدين بالدين الإسلامي⁽⁵⁾، وتناول دعايتهم ومؤلفيهم موضوعات دينية وفلسفية من أمثال حميد الدين الكرمانى، والمؤيد في الدين الشيرازي، وناصر خسرو، ويعقوب السجستاني، أما فيما يخص المذهب، فقد صنّف من قبل القاضي النعمان الذي جمع الفكر الإسماعيلي في مصنفات على أيدي الدعاة يكون لهم الدور في إدخال الفلسفة في الفكر والمعتقد الإسماعيلي⁽⁶⁾.

كما عوّلت الطائفة على استعمال الدعاية وتنظيمها، وجعلوها من صميم عقيدتهم وفلسفتهم، وجعلوا دعايتهم من حدود الدين، وذلك إمعاناً منهم في إسباغ الفضائل عليهم لأنهم يبشرون بالأئمة وبعقيدتهم

(1) هو أحد دعاة الإسماعيلية من جهة اليمن: واتخذ من مدينة لاعة على جبل جنوبي صنعاء وجعلها دار هجرة، وأصبحت مركز نشر دعوته، واستطاع في جذب الدعاة إليه، فسمى المنصور باليمن، لما أتيح له من النصر، ينظر: القاضي النعمان بن محمد

المغربي، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986م، ص 32.

(2) ديلفريد مادلونج، أبويعقوب السجستاني وقوى العقل السبع، (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المهدي للثقافة، (د.ن)، ط1، 1999م، ص 100.

(3) فرهاد دفتري، الإسماعيليون والدراسات الإسماعيلية، (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، (د.ن)، ط1، 1999م، ص 14.

(4) هاينزل هام، كوزمولوجية الإسماعيليين من العهد ما قبل الفاطمي، (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، (د.ن)، ط1، 1999، ص 84.

(5) محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 31.

(6) فرهاد دفتري، مرجع سابق، ص 14.

المذهبية، فلا يحاجه أحد ولا يخالفه إلا مارق عن المذهب⁽¹⁾، كما عملوا على تأصيل مذهبهم، الذي يعدونه من مظاهر الدعاية أيضاً، فلم يجعلوا تسلسل الإمامة في عهد إسماعيل بن جعفر، بل ذهبوا إلى عهد آدم - عليه السلام⁽²⁾، وأضافوا إلى دعوتهم نظام الأدوار، الذي ينقسم إلى دور النطقاء ودور الأئمة⁽³⁾.

ومن اعتقاداتهم في النفس الكلية، زعمهم بانتقاء سبعة عقول قائمة بالفعل عنه، ووجود كل واحد منهم عن الآخر، لا فرق بينهم في الحياة والقوة والقدرة والكمال إلا برتبة السبق في الانبعاث، هذه العقول في العالم العلوي⁽⁴⁾، يقابلها في العالم السفلي سبعة أئمة، على أساس انبعاث هذه العقول السبعة عن النفس الكلية، فهم يزعمون أن العالم دورات متعاقبة تقوم على مبدأ الرقم سبعة، وكل دور له نطقاء أو أنبياء سبعة، أو أئمة سبعة⁽⁵⁾، وهذا ما يؤكد تسميتهم بالسبعية، لحرصهم على هذا العدد في جميع معتقداتهم، كما كانت لهم كتب دونت فيها مبادئ دعوتهم سميت بالبلاغات السبعة⁽⁶⁾، وفي هذا الصدد ذكر ابن النديم: "قرأته فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحضورات"⁽⁷⁾.

(1) سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة القرمطية في اليمن، دار الينابيع، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص 56.

(2) المقرئزي، مصدر سابق، ج2، ص 394.

(3) النطقاء السبعة أولهم آدم وأساسه شيت، ونوح أساسه سام، وإبراهيم أساسه إسماعيل، وموسى أساسه هارون، وعيسى أساسه شمعون، ومُحَمَّد - ﷺ - وأساسه علي بن أبي طالب، وإسماعيل بن جعفر وأساسه عبدالله بن ميمون القداح، ينظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 52؛ PARM.s GUARD, fra Grments, ALA, Doctrine, Desismaelis, Imprimerie Nationale, Paris, P, 26;

(4) وهي الجنود الروحانية في العلوم العالية الذي هو عالم الحق والكون، والعالم السفلي كون الأجسام المستحلة، الخمسة الذاتية، اثنان حيوان وهما الروح والنفس وواحد تنفعل وهي الطبيعة المسماة بالهيوولي عند الفلاسفة القدماء تكونت بها المركبات المعصوبة، ينظر: Guyard, Fragments, P.P 43 - 44.

(5) محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط5، 1997م، ص 141؛ مُحَمَّد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان، ط2، 1986، ص 90.

(6) كتاب البلاغ الأول للعامية، وكتاب البلاغ الثاني لفوق هؤلاء قليلاً، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين، ينظر: مُحَمَّد أحمد يوسف بن النديم، الفهرست، ج2، تحقيق: مُحَمَّد عوني عبدالرؤوف وإيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د.ط)، 2006م، ص 189.

(7) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

وقد وصف إحدى دعاة الإسماعيلية قوى العقل السبع التي كانت كما يقول في ذات الإبداع مع العقل ولم تتأخر عنه، فهي تلازمه ولا تفارقه، فهي قوى الحق، إذ أن حقيقة أي شيء معقول تمتد امتداد العقل المكتسب⁽¹⁾، وبالتالي أن الداعي استخدم النظريات الفلسفية لشرح معتقداتهم الفكرية في نشر دعوتهم.

لقد ذهب الطائفة الإسماعيلية إلى أبعد من ذلك بأن قسموا العالم إلى اثني عشر قسماً، وجعلوا على كل قسم داعياً، ولقب بداعي الدعوة، وبما أن الشهر ثلاثين يوماً، لذا كان لكل داعية ثلاثون داعياً لمساعدته في نشر الدعوة، وبما أن اليوم مقسم إلى أربعة وعشرون ساعة، اثني عشر بالليل واثني عشر بالنهار، فجعلوا لكل داعٍ أربعة وعشرون داعياً منهم اثني عشر ظاهراً كظهور الشمس، واثني عشر داعياً مستتراً بالليل⁽²⁾.

وما يؤكد ذلك قول المعز لدين الله (341 - 365هـ / 952 - 975م) حول فكر التقسيم بقوله: "إن أكثر الناس يجهلون أمرنا يظنون أنا لا نعني إلا من شاهدناه، وكان بحضرتنا، ولو كان ذلك لكنا قد ضيعنا من بعد عنا، وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع أمرنا والمهجرة والسعي إلينا من قرب ومن بُعد، ولكننا للرافة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم إلينا ويدلهم علينا"⁽³⁾، يفهم من ذلك أن الدعوة وضعت خططها على أساس جذب القريب والبعيد من هذه الجزر.

ومن خلال هذا التقسيم يتضح أن الدعوة قد تأثرت إلى أبعد الحدود بالنظام السري الإسماعيلي، وما يجب الإشارة إليه أن الدعوة قد تختلف عقائدياً وفلسفياً من مكان لآخر، فالدعوة الإسماعيلية في الشام تختلف عقائدياً وفلسفياً عن الإسماعيلية في اليمن والإسماعيلية في فارس غير الإسماعيلية في المغرب، وكان اختلافهم حسب ما تقتضيه المصلحة، وبتفاوت الأزمنة⁽⁴⁾.

اتخذت الإسماعيلية قواعد أساسية في نشر دعوتهم في طورها الأول، وهي تشمل، الإمام: الذي يستمد فيوضه من الله، والحجة: يستمد الإلهام من الإمام، ويكون حجة لوجوده، ثم ذوالمصة: يأخذ العلم

(1) ديلفريد مادلونغ، مرجع سابق، ص 93.

(2) مصطفى غالب، مرجع سابق، ص 28؛ محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 133.

(3) مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، دار البقعة العربية، بيروت، (د.ط)، 1964م، ص 25.

(4) محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص 140.

ويمتصه من الحججة، والداعي الأكبر وهو أعظم المؤمنين، والداعي المأذون: يأخذ العهد ممن يشاء أن يدخل في الدين من أهل الظاهر ويدخله في ذمة الإمام، ثم المكالب، وهو من علت مرتبته في الدين ولم يؤذن له بالدعوة، والمؤمن وهو من اتبع الداعي وآمن بالعهد واستيقن به ودخل في ذمة الداعي⁽¹⁾، وهذا يدل بأن اعتقادهم بسبع رسل وسبعة أئمة كان سبباً في تسميتهم بالسبعية كما ذكر آنفاً.

وبعد مرحلة الطور الأول من الدعوة الإسماعيلية تطوّرت وتحولت هذه الأسس على النحو التالي:

- الإمام: فهو أعلى سلطة في الدعوة.
- الحججة أو الباب: وهو نائب الإمام عند غيابه ولا حجة من دون إمام ويعني أنه باب الأسرار ومستودع الأعمال.
- داعي الدعوة: وهو المسؤول الأول أمام الحججة عن توزيعاتهم في الجزر والأقاليم.
- داعي البلاغ: وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر وإيصالها إلى دعاة الأقاليم.
- الداعي المطلق: صاحب صلاحية التجول في كل مكان لنشر تعاليم الدعوة.
- الداعي المأذون: وهو داعية غير محول بالسفر والتنقل إلا بإذن من داعي الدعوة.
- الداعي المحصور: يحدد مهامه داعي الدعوة.
- الجناح الأمين والأيسر: وهما من يقدم الخدمات للداعي المطلق.
- المكاسر: تعطى لم يجتاز الاختبار المقرر له، في مجال الفلسفة والفقه.
- المكالب: رتبة أعلى من رتبة المستجيب وأدنى من رتبة المكاسر.
- المستجيب: أول رتبة تعطى للمنتسب إلى الدعوة بعد اجتيازه الاختبار من داعي الدعوة والدعاة الآخرين⁽²⁾.

هذا وتوجد عدة أساليب اتبعتها الدعوة لإقناع المرئيين، فينبغي أن يكون متيقظاً للباطن بالنظر إلى الظاهر، وهذا ما يسمى بالتفرس، وبعدها يأتي التأنيس، وهو أن يوافق كل من هم بدعوته في أفعال يتعاطاها هو ومن يمثل إليه نفسه، فيبدل الداعي جهده في تغيير اعتقاد المستجيب بأن يشكك في

(1) طه الوالي، القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.م)، ط 1، 1981م، ص 16.

(2) عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية "الدعوة والعقيدة"، ج 1، رياس الريس للكتب والنشر، لندن، ط 1، 1991، ص 125-

126؛ مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 34؛ مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص 24؛ محمد أحمد

الخطيب، مرجع سابق، ص 119.

عقيدته، ويطوي عنه جوانب هذه الشكوك إذ هو استكشفه عنها، ويربط لسانه بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة، ويوظفه على مقدمات مقبولة الظاهر مشهودة عند عوام الناس، ثم يستدرجه منها بنتائج باطلة، وهذا ما يعرف بالتدليس والتلبيس بعد ذلك، ثم يأتي دور الخلع والسلخ وهو ما يختص بالعمل والاعتقاد⁽¹⁾.

مما سبق نستنتج أن الداعي يثير الشك في نفس المرید في مبادئه وعقائده ويحمّله على الدخول في دعوته صاحبة العلم الصحيح وكنز المعارف الحقيقية على حد زعمهم، كما أن عقائدهم ليست ثابتة لفرقة أو طائفة موحدة، بل تطورت وتحوّلت من زمن إلى آخر، فاختلقت آراؤها ونظرياتها حتى أصبح من الصعب أن تتبلور هذه العقائد وتظهر في بوتقة واحدة.

غير أن الشيء الرئيس الذي كان يجمع الدعاة في مختلف المناطق هو اعتمادهم على فكرة المهدي المنتظر بأنه إمامهم المستور، فكان هذا عامل من عوامل نجاح دعوتهم وتطورها⁽²⁾.

أصولهم العقائدية وتطورها

ظهر المعتقد الإسماعيلي المبكر زمن الخلافة العباسية (132 - 656هـ / 749 - 1258م) فكانوا يتبعون فقه أي بلد استوطنوه، واتخذوا التقية لكتمان أفكارهم ومعتقداتهم، وبعد أن نجحت دعوتهم وأصبح لها أنصار تمكنوا من تأسيس دولة لهم، بدأت نظرياتهم حول المعتقد بالنشوء والتطور فأخذت طوراً آخر، فتحوّلت عقيدتهم بالإمامة إلى كائن حي، وأصبحت سبيلاً للمعارضة الفكرية للخلافة العباسية، وتعتمد الإسماعيلية على عدة أصول عقائدية ارتكزت عليها دعوتهم ومذهبهم، ويُذكر منها:

أولاً: الإمامة

وهي نقطة الخلاف بين الشيعة والسنة بوجه عام، والشيعة فيما بينهم بشكل خاص، وهي المحور الأساسي الذي تقوم عليه عقيدة الإسماعيلية، ويوضح الشهرستاني هذا الخلاف بقوله: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة؛ إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة في كل زمان"⁽³⁾.

(1) الغزالي، مصدر سابق، ص 29 - 37؛ أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، مصدر سابق، ص 222 - 230.

(2) عدالة الحمد، مرجع سابق، ص 29.

(3) الشهرستاني، مصدر سابق، ص 46.

وكلمة إمامة كانت تعني عند الشيعة الرياسة والتقدم⁽¹⁾، فتسميه "إمام" تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والافتداء به؛ ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسمية "خليفة لكونه يخلف النبي -ﷺ- في أمته"⁽²⁾، وقد أسند الشيعة ومنهم الإسماعيلية الإمامة إلى علي بن أبي طالب -ﷺ- واستدلوا بقول الرسول -ﷺ-: "اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار"⁽³⁾.

ويقولون أن الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقف⁽⁴⁾، وبذلك خصوا علياً -ﷺ- بالإمام نعتاً له بالإمامة التي بلغت هي أخت الخلافة، فتكون الإمامة في الشؤون الدينية والخلافة في الأمور السياسية⁽⁵⁾، وفي هذا الشأن قال: القاضي النعمان وهو أحد دعاة الإسماعيلية: "هم الأئمة منا وطاعتهم مفروضة"⁽⁶⁾.

أما عن الخلاف بين الإسماعيلية أنفسهم حول مسألة الإمام، فقد حدث مع أحد دعاةهم وهو السجستاني الذي كان يؤمن بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، بأنه هو القائم ثم حوّل هذا الاعتقاد واعترف بالأئمة في عقبه وهم الأئمة الفاطميين، باعتبارهم خلفاء الإمام محمد بن إسماعيل، ورأى السجستاني أن هذا التحوّل يعتبر تعديل ضئيل في نظرية الإمامة⁽⁷⁾، ومن خلال كلام السجستاني السجستاني يمكن القول بأنه غير مطلع على أسرار الدعوة فيما يخص التأويل الباطن، وباعترافه بتسلسل الأئمة بعد محمد بن إسماعيل يوحي لنا أنه قد اطلع على تلك الأسرار الخاصة بدعوتهم حول عقيدتهم في

(1) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، (د.ت)، ص 122.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ج2، ص 519.

(3) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أخرجه في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، حديث رقم 3713، دار الفيحاء، دمشق، (د.ط)، 1999، ص 845، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج13، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1918م، ص 241؛ أحمد حميد الدين الكرمانى، المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص 86؛ محمد شيخاني، الفرق الإسلامية والمتأسلمة، دار قتيبة، دمشق، ط1، 2009، ص 43.

(4) الكرمانى، مصدر سابق، ص 80.

(5) عادلة الحمّد، مرجع سابق، ص 53.

(6) القاضي النعمان بن محمد المغربي، دعائم الإسلام، ج1، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، (د.ن)، (د.م)، (د.ط)، 1963م، ص 25.

(7) أبو يعقوب إسحاق أحمد السجستاني، الافتخار، تحقيق: إسماعيل قربان حسين يونانوالا، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، ط1، 2000، ص 28.

مسألة الإمامة؛ وهذا الاختلاف قد ظهر جلياً بين أصحاب الطائفة الواحدة التي انقسمت إلى فرعين متنافسين - حول مسألة ذات أهمية قصوى، وهي الإمامة- الإسماعيلية الفاطمية، والقرامطة الذين انشقوا عن الفرقة المباركية، فالفاطميين سلسلوا الإمامة في عقب مُجَّد بن إسماعيل، والقرامطة وقفوا عنده ولم يعترفوا بعبيد الله المهدي⁽¹⁾، وربما كان الاختلاف بين الجانبين أن الإسماعيلية قالوا بالتأويل الظاهر والباطن، وأن الفاطميين ورثوا هذه الخاصية على أئمتهم، والمعنى الباطن لا يعلمه إلا الأئمة، ورجال المذهب الكبار، وليس لأحد غيرهم هذا الحق⁽²⁾.

فمن خلال الطرح آنف الذكر يمكن أن نفسر بأن تأويلهم للمعنى الباطن الذي هو عكس الظاهر، يكون القرامطة ليست لديهم الفكرة على أن الأئمة تندرج في عقب مُجَّد بن إسماعيل، على أن المعنى الظاهر يختلف عن الباطن، والتأويل عندهم محصور في نفر قليل من أفراد المذهب، وربما يكون القرامطة مغيبين على معرفة التأويلات الباطنية، فيكون هذا سبباً للتناقضات والخلافات بينهم وبين الفاطميين حول مسألة الإمام.

أطرَّ الإسماعيلية الإمامة بعدة نظريات تحكم تصرفات وأعمال الإمام فقالوا بعصمته لأنه القائم مقام الرسول

-ﷺ-، ولا تجوز عليه الخيانة فيما يستودع، ولا الخطأ فيما يجعل إليه⁽³⁾، فتكون عصمته سبب ائتلاف ائتلاف الجماعة⁽⁴⁾، ولا تتضح بوسمة على الوجه ولا بحال ظاهرة في الخلق، بل تكون الأمة سبباً إلى معرفته، وليس لها الحق في اختياره، وأن من يولد إماماً لا يمكنه أن يقترف الجريمة⁽⁵⁾، وبخصوص العصمة العصمة يقول الغزالي عنهم: "قد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكاليات في القرآن والأخبار والمعقولات ... واتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة، والإطلاع على حقائق الحق في كل الأمور"⁽⁶⁾.

(1) ينظر: البحث، ص 5-6.

(2) مُجَّد كامل حسين، مرجع سابق، ص 162.

(3) الكرماني، مصدر سابق، ص 76.

(4) المصدر نفسه، ص 7.

(5) نفسه، ص 79.

(6) الغزالي، مصدر سابق، ص 47.

بعد قيام دولة الإسماعيلية تطوّرت نظرياتهم الفقهية، فأخذت شكلاً مختلفاً عما كانت عليه في السابق، فتم رفض الاجماع والاجتهاد وتغيرهما بالاستدلال والنظر والعقل والاستحسان كمصادر للفقه، وبذلك جاءت سلطة الإمام المعصوم - عبيد الله المهدي - بعد القرآن والسنة على أنها المصدر الثالث⁽¹⁾، كما ترى الإسماعيلية أن الأخير اجتمعت فيه صفات الإمامة والنبوة معا⁽²⁾؛ فجمع بين الرتب الثلاث: الحجة والإمام والناطق، وهذا أسمى ما يصل إليه الإسماعيلية، فعقيدتهم في عصمة الإمام يمكن القول أنهم يرون أن الإمام النبي - ﷺ - متساويان وفي منزلة واحدة، وللشعراء دورهم في شرح تلك العقيدة، وتوضيح أن الإمام طاعته مفروضة وهو المصدر الثالث للفقه فيقول أحدهم:

وَهُمْ أَوْلُوا الْأَمْرِ أَيْمَةُ الْهَدَى * عِصْمَةٌ مِنْ لَأَدِّ بِهِمْ مِنَ الرَّدَى

*

مَفْرُوضَةٌ طَاعَتُهُمْ عَلَى الْأَمِّ * قَاطِبَةً مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

*

أَفْرَأُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ * ثُمَّ أُولِي الْأَمْرِ بِهِمْ مَوْضُوعًا

*

ثَالِثُ طَاعَاتٍ عَدَّتْ مَعْلُومَةٌ * فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مَنظُومَةٌ⁽³⁾

*

وحول وجود الإمام تقول الإسماعيلية: "ولولا وجود الأئمة لما كان في خلقه البشر حكمة، ولما ظهرت الفضائل، فالله أوجد لقبول الفضائل والعلم، والتمسك بأمور الدين، ولذا وجب تعلم العلم وأخذ الدين عن الأئمة"⁽⁴⁾، ويستدلون بقوله تعالى: $\text{ثُ لُ طُ طُ طُ هُ هُ ثُ}$ ⁽⁵⁾، ويرون أن العلم لا يكون إلا بالتعلم من

(1) إسماعيل بنونولا، القاضي النعمان والفقه الإسماعيلي، (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط)، ترجمة: سيف القصير، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، (د.م)، 1999م، ص 134.

(2) أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشاطبي، الاعتصام، ج2، ضبطه: أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص 337 - 340.

(3) أحمد بن إبراهيم النيسابوري، إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1984م، ص 13.

(4) المصدر نفسه، ص 41.

(5) سورة الإسراء، الآية 71.

الأئمة خاصة، وأن الأئمة هم هداة الناس⁽¹⁾، الأمر الذي يمكن تفسيره أن الإسماعيلية جعلوا للإمامة مكانة عظيمة لأن البشرية تحتاج لها لإتمام شرع الله وإقامة العدل بين الناس.

كما جعلوا الإمامة تنتقل بنص شرعي، فالإمام بما يمتلك من معرفة أي أبنائه جدير بها، ويعتقدون أن الإمام لا يخطئ في معرفته بأي حال من الأحوال⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسماعيلية تقول بضرورة وجود إمام معصوم منصوب عليه ومن نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر والنص على الإمام يكون من الإمام الذي سبقه بتسلسل الإمامة في الأعقاب، أي: أن يوصي الأب بإمامة أحد أبنائه، وهذا الأصل هو مبدأ وجود الطائفة الإسماعيلية، وهو المبدأ الذي انبثقت بسببه الإسماعيلية عن الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق⁽³⁾.

نلاحظ أن الأئمة الإسماعيلية أنفسهم لم يحترموا هذا الأصل الأساسي من أصول عقيدتهم، ولم يتقيدوا به، فبدأ التحول والتطور يظهر عن النص الأصلي حول مبدأ عقيدتهم في الإمام.

فالمعز لدين الله أوصى على ولاية ابنه عبدالله من بعده، ولكن عبدالله توفي في حياة أبيه، فأوصى المعز مرة أخرى على ولاية ابنه العزيز، فخالف بذلك الأساس الذي قامت عليه الطائفة الإسماعيلية في أن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ، وإنما تنتقل من الأب إلى الابن⁽⁴⁾.

ومن آرائهم ونظرياتهم بأن جعلوا عصمة الإمام دعائم الدين، وسموها الولاية، وقالوا أنها أفضل الدعائم وأهمها بعد النبوة⁽⁵⁾، وقالوا أن الإسلام يقوم على سبعة أركان، ويروون عن جعفر الصادق أنه قال: "بني الإسلام على سبع، الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد"⁽⁶⁾.

بذلك تكون الإسماعيلية قد أضافت ركنين إلى العقيدة الإسلامية أي: الولاية - حيز الزاوية في المعتقد الإسماعيلي -، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم، وقد احتوت في داخلها عقيدة الإمامة التي تقع في

(1) الفلقشندي، مصدر سابق، ج13، ص 239.

(2) عارف تامر، مرجع سابق، ج1، ص 86.

(3) ينظر: البحث في نشأة الإسماعيلية.

(4) محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، ص 154.

(5) عارف تامر، مرجع سابق، ج1، ص 75.

(6) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج1، ص 2.

موضع الأساس، وبعد قيام دولتهم تحوّلت إلى مبدأ أكثر تقدّيس، وتعتبر من أرفع الأركان السبعة في الفقه الإسماعيلي التي بدوئها لا تقبل الصلاة ولا أية عبادات أخرى عند الله⁽¹⁾.

ومن معتقداتهم أيضاً: "من مات ولم يعرف إمام زمانه أو لم يكن في عنقه بيعة إمام، مات ميتة جاهلية"⁽²⁾، غير أن الإسماعيلية ناقضوا وخالفوا عقيدتهم بقولهم: "إن الأئمة الإسماعيلية في دور الستر لم يكن أحد يعرفهم إلا دعواتهم المقربون"⁽³⁾.

هذا وقدسوا الأئمة، وقرنوا طاعتهم بطاعة الله ورسوله، وجعلوا النظر إلى الإمام عبادة، وقرنوا الإمام والمصحف من حيث النظر والتعبد إليه، ويزعمون أن كلامهم مأخوذ من كلام النبي -ﷺ-⁽⁴⁾، وبذلك وبذلك يساوون طاعة الله بطاعة الأئمة، إلى جانب إعطاء الإمام صفات النبي -ﷺ-، وإعطائه صفات الخالق - عز وجل - وهذا ما يفسر مدح ابن هاني الأندلسي للأئمة:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ؛ فاحكم فأنت الواحد القهار⁽⁵⁾

ومن مغالاتهم في الإمامة، كانت عاداتهم عند دخول شخص في دعوتهم كان يمينهم وحق عالم الغيب والشهادة الذي بقرادة⁽⁶⁾ (7)؛ يقصد به عبید الله المهدي، فالإسماعيلية قد خالفوا قولهم بأن الأئمة من البشر، إذ نجدهم ينعوتهم بصفات الله، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة⁽⁸⁾، كما سوغوا دعوة

(1) إسماعيل بنونالا، مرجع سابق، ص 135.

(2) رواه عن جعفر الصادق، قوله: "الجاهلية جاهليتان، جاهلية كفر، وجاهلية ضلال، فجاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النبي -ﷺ- وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ضل عن إمام زمانه، ينظر: مُجَدِّد أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 103.

(3) إحسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص 658.

(4) القاضي النعمان، الهمة، ج 1، ص 46.

(5) إحسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص 79.

(6) رُقادة: بلدة كانت بأفريقية بينه وبين القيروان أربعة أيام، وذكر أن أحد بني الأغلب وريفا وشرذ عنه النوم أياماً فنصحه طيبه بخروج ومشي، فلم وصل إلى موضع رُقادة ناما فسميت رُقادة، وكانت تأسيسه على يد إبراهيم بن أحمد، سنة 263هـ، فلم تنزل دار ملك لابني الأغلب إلى أن هربا عنها زيادة الله من أبي عبدالله الشيعي وسكنها الأخير إلى أن انتقل إلى المهديّة، سنة 308هـ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1990، ص 63.

(7) عواطف العربي شنقارو، فتنة السلطة "الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 2، 2011، ص 249.

(8) مُجَدِّد كامل حسين، مرجع سابق، ص 157.

الإمام، فنادوا بنظرية الإمام المستقر والإمام المستودع، وهي تقر أن الإمام المستقر هو الذي يورث الإمامة لأبنائه، أما المستودع فيظل إماماً طوال حياته، ولا يحق له نقل الإمامة إلى أبنائه، وهذا التحول في المعتقد حول مسألة الإمام كان سبباً في إنكار بعض الكتاب نسب عبيدالله المهدي إلى إسماعيل بن جعفر، أو أنه كان إماماً مستودعاً⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد شرح المعز لدين الله هذه النظرية: "فليس المستقر كالمستودع ولا الوكيل كالموكل ولا الموصي كالموصى عليه، ولا له أن يملك شيئاً مما له في يديه ولا أن يعدل بذلك إلى غيره عنه، هي أمانة الله التي قد استحفظها ووديعته التي أودعها"⁽²⁾، ويفهم من هذا النص بأن الإمام المستقر هو من تكون تكون الإمامة مستقرة فيه وفي أبنائه من بعده، بخلاف الإمام المستودع الذي تكون عنده وديعة يردها إلى أصحابها في الوقت المناسب.

وخلاصة القول أن الأئمة الإسماعيلية قد غيروا سياساتهم واستطاعوا تكوين تنظيم كان أساساً لمعتقدهم، والذي تطوّر خلال الفترة الفاطمية، فتطورت الحقائق الثابتة، ووضعت في سياق نظام فكري، ثم أصبح هذا التحول والتطور من أركان التراث الفكري العقائدي الإسماعيلي.

ثانياً: التأويل الظاهر والباطن

يعتبر التأويل أصل من أصول معتقداتهم، وهو الأساس الذي تركز عليه دعائم الدعوة الإسماعيلية الفكرية، والتأويل عندهم هو سر العقيدة، ومفتاح الدعوة⁽³⁾، ورأوا بضرورة وجود الباطن إلى جانب الظاهر؛ لأن الظاهر والباطن كالجسد والروح تتولد من اجتماعها الفوائد وتعرف المقاصد⁽⁴⁾.

وجعلوا العبادة العملية في عقيدتهم علم الظاهر، وهو ما يتصل بفرائض الدين وأركانه، والعبادة العلمية علم الباطن من التأويل⁽⁵⁾، وطوّروا الجوانب الظاهرة والباطنة للكتب المقدسة والتعاليم الدينية، واعتقدوا بأن لكل حرف ظاهر آخر باطن مستوراً وفيه تكمن الحقيقة، وباعتقادهم أن الشرائع الدينية التي نطق

(1) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 38 - 39؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، الديني - الثقافي - الاجتماعي، ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 201.

(2) القاضي النعمان بن محمد المغربي، المجالس والمسائرات، ج19، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر: بيروت، ط1، 1996م، ص 411.

(3) القاضي النعمان بن محمد المغربي، أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 6.

(4) المصدر نفسه، ص 9.

(5) محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص 147.

بها الأنبياء أو النطقاء تخضع لتغييرات دورية في حين تبقى الحقائق خالدة، ووظيفة هؤلاء هي شرح المعاني المستورة من خلال التأويل الباطني⁽¹⁾.

قال الغزالي عن تأويلهم الباطني: "إن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال، والأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة"⁽²⁾.

ويؤكد الشهرستاني ما ذهب إليه الغزالي بقوله: "إنما لزمهم هذا اللقب، أي الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويل"⁽³⁾، يخصون التأويل بأنه واجب في الأعمال الشرعية، وهو يفهمه العقلاء دون العامة⁽⁴⁾.

ويبدو لي من الرأيين السابقين أن الإسماعيلية استخدموا آراء فلسفية عميقة لنشر عقيدتهم وأفكارهم وربما استعانوا ببعض الفلاسفة أو تعلموا من رجالهم، مما يدل على عمق دعوة أصحاب هذه الطائفة وخطورتها.

كما أكدوا على ضرورة العمل بالظاهر والباطن على حد قولهم: "من عمل بالباطن والظاهر فهو منا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه، وليس منا"⁽⁵⁾، ويقولون أن النبي -ﷺ-: الناطق بالدعوة الظاهرة، وأن علياً -ﷺ- هو الصامت في الدعوة الباطنة؛ يذكر القاضي النعمان: "فالناطق هو صاحب الشريعة، والصامت هو أساس الشريعة في عهد الناطق، وصاحب تأويلها"⁽⁶⁾.

أما البغدادي فيتحدث عن تأويلهم: "ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً"، فرعموا أن معنى الصلاة مولاة إمامهم"⁽⁷⁾، وهذا ما يؤكد كتاب إسماعيلي معاصر، إذ يقول: "لكل فريضة من فرائض الدين تأويل باطني لا يعلمه إلا الأئمة وكبار حججهم ودعاتهم وحدودهم"⁽⁸⁾.

(1) فرهاد دفترى، مرجع سابق، ص 13.

(2) الغزالي، مصدر سابق، ص 21.

(3) الشهرستاني، مصدر سابق، ص 210.

(4) علي بن محمد الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عزالدين للطباعة، بيروت، ط2، 1982، ص 133.

(5) احسان الهي ظهير، مرجع سابق، ص 462.

(6) القاضي النعمان، أساس التأويل، ص 41.

(7) البغدادي، مصدر سابق، ص 221.

(8) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 42.

ولذلك أوّل الإسماعيلية كل فرائض الدين والشريعة لاعتقادهم أن لكل ظاهر باطناً ولا يوصل إليه إلا بتأويل جميع النصوص الشرعية التي لا بد من تأويلها فالصلاة عندهم هي الصلاة على ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم والافتداء بهم⁽¹⁾.

وتأويلهم عن صوم شهر رمضان على حد زعمهم أنه أريد به ستر مرتبة القائم⁽²⁾، ويفسرون قول الله تعالى: "ثُمَّ هِيَ بِهٍ بِهٍ" ⁽³⁾، يعني في تأويلهم: "فمن أدرك زمان إمامه فليزِم الصمت من حده ولا يظهره"⁽⁴⁾، ويستنتج من ذلك أن الصوم عند الإسماعيلية ما هو إلا وسيلة من وسائل الحفاظ على دعوتهم والخوف عن حياة الإمام والدعوة له بالستر، وهو ما يضمن استمرار دعوتهم حتى لا تستطيع السلطة السياسية معرفتهم ما داموا صائمين، وبهذا يمكن للمتأمل أن يرى مدى خطورة هذه الطائفة على الإسلام.

وتأويلهم في الحج يعني طاعة الإمام، وعدد الطواف بالبيت سبعاً يعني إعلام الأمة أن عدد الأئمة سبعة، فالحج الفرض منه معرفة الأئمة⁽⁵⁾، وبهذا ذهب الإسماعيلية للتأويل الباطني لخدمة دعوتهم. أما عن مصدر فكرهم الباطني فقد استمدوه من الفلسفة اليونانية والديانات القديمة⁽⁶⁾، وكانت أثر رئيسي في الفكر الباطني بالعالم الإسلامي، كما تأثرت بالعرفانيين والمانوية والديسانية وغيرهم⁽⁷⁾. فالفلسفة أصبحت من معتقداتهم الأساسية، فقد تم تصنيف رسائل من المؤلفين الإسماعيليين تناولت موضوعات دينية فلسفية وأخرى باطنية وظاهرية، سميت (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء)، ولخصت فيما بعد في رسالة واحدة سميت (الرسالة الجامعة)، كما ألّفت رسالة أخرى جمعت علوم جميع الرسائل، غير أنها مجهولة المؤلف⁽⁸⁾، وهذا ربما راجع إلى السرية التي كانت من صميم عقيدتهم.

(1) السجستاني، مصدر سابق، ص 240.

(2) المصدر نفسه، ص 256.

(3) سورة البقرة، الآية 185.

(4) السجستاني، مصدر سابق، ص 256.

(5) المصدر نفسه، ص 259.

(6) البغدادي، مصدر سابق، ص 213.

(7) محمد أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 37.

(8) مصطفى غالب، اعلام الإسماعيلية، ص 163.

وهناك حقيقة يجب الإشارة إليها فيما يخص التأويل الفكري للإسماعيلية بعد تأسيس دولتهم، بأن أدخلوا عدة عبارات وأسقطوا ما كان ثابت، منها عبارة حي على خير العمل إلى الأذان للصلاة، وأمروا بحذف الصلاة خير من النوم في أذان الفجر، وأضافوا الصلاة على علي وفاطمة والحسن والحسين بعد الصلاة على النبي -ﷺ- في صلاة الجمعة، وحرّموا صلاة التراويح في شهر رمضان، وأصدروا أمراً بمنع الفقهاء من إعطاء الفتاوي إلا طبقاً لمذهبهم الجعفري⁽¹⁾، وهكذا كانت التحولات والتطوّرات في المعتنق الإسماعيلي من طور إلى آخر.

ومن معتقداتهم أيضاً، إيمانهم بالأعداد، فقد تأثروا بالفلسفات التي أخذتها من الفيثاغورية والأفلاطونية الحديثة، فكما أن الفيثاغوريين جعلوا الأعداد أساساً لفلسفتهم، كذلك فعل الإسماعيلية، عندما جعلوا الأعداد أصولاً لعقيدتهم⁽²⁾، فكان للعدد سبعة أهمية كبرى، فالنطقاء سبعة والأئمة سبعة، وتدور أحكامها على سبعة⁽³⁾، على معنى أن السماوات سبع والأرضين سبع، والنجوم سبع، والأرض سبعة أقاليم وإلى غير ذلك، ولتمسكهم بهذا العدد وتأكيدهم عليه أطلق عليه اسم السبعية، وقال عنهم الغزالي: "اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور، وهو المراد بالقيامة، وأن تعاقب هذه العمر منوطة بالكواكب السبعة"⁽⁴⁾.

ويلاحظ أنهم قد تأثروا بالأعداد عند مجيء الداعية الحسين الأهوازي لسواد الكوفة عند نشر دعوته، اتخذ معه اثني عشر نقيباً، ووصفهم بأنهم كحوربي عيسى بن مريم - عليه السلام -⁽⁵⁾؛ ولعل هذا العدد له مدلوله بما اتخذته الإسماعيلية بتقسيم السنة إلى اثني عشر شهراً.

كما اتخذت الإسماعيلية في طورها الجديد معياراً لتحديد شهر رمضان واستحدثوا تقويماً ثابتاً مبنياً على حسابات فلكية⁽⁶⁾، وهكذا كانت نظرية الاستدلال بالأعداد في معتقداتهم.

يضاف إلى معتقداتهم السابقة أن اعتمدت الإسماعيلية على مبدأ التقية التي صارت جزءاً مكماً لتعاليمهم وركناً أساسياً من مذهبهم.

(1) إسماعيل بونولا، مرجع سابق، ص 125 - 126.

(2) مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994م، ص 184.

(3) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص 52.

(4) الغزالي، مصدر سابق، ص 25.

(5) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص

24.

(6) إسماعيل بونولا، مرجع سابق، ص 133.

ثالثاً: التقيّة

إظهار ما ليس هو الحقيقية⁽¹⁾، وهي إحدى عقائد الشيعة الرئيسية على اختلاف طوائفها⁽²⁾، وهي أن يحافظ المرء على عرضه وماله إذا خاف من عدوه أو عجز عن مواجهته، فهي مداراة وكتمان، وظاهر بما ليس هو الحقيقة⁽³⁾.

فأصبحت التقيّة واجبة عند الإسماعيلية، وعمدوا إلى إحاطة علوم الباطن بالستر والكتمان، وخطر إظهارها إلا لمن يستحق ذلك فقط⁽⁴⁾، وقالوا حديث عن جعفر الصادق: (فمن هذا أمرتم بالكتمان، وهو امتحان الطاعة والمعصية؛ لأن التقيّة ديني ودين آبائي وأجدادي، ومن لا تقيّة له لا إيمان له ... فدخل الكتمان في الميثاق الذي أخذه على الأنبياء والأوصياء فقال: استروا ذلك واكتموه لما علم في قول الأعداء)⁽⁵⁾.

وحاول دعاة الإسماعيلية جاهدين أن يظهروا لأئمتهم علماً باطنياً أوحاه جبريل للنبي -ﷺ- وأسره إلى علي بن أبي طالب -ﷺ-، وتناقلته الأئمة من بعده إلى بعضهم بعض، وهذا العلم الباطني يشتمل على حد زعمهم حقائق الدين وكافة حوادث العالم⁽⁶⁾.

وعلى هذا الأساس اتبع الدعاة مذهب التقيّة؛ لأن نظام دعوتهم كان يفرض على الداعي أن يكون عارفاً بكل عقائد الفرق التي تعيش في عصره، وملماً بقواعدها ونظمها وفروعها، وبهذا نجحت الإسماعيلية في تكوين قوة كبيرة لها نظمها وفكرها ومعتقداتها، نتج عنها قيام دولة لهم، والدليل على ذلك ما قام به عبدالله الشيعي عندما كتم أمره تقيّة على الأغلبية حتى داهمهم بجيوشه سنة (297هـ - 909م) بالمغرب الإسلامي⁽⁷⁾.

ويمكن القول بأن الدعاة الإسماعيلية استطاعوا أن يضعوا الأسس الفكرية للتنظيم السري للدعوة، بأن أثروا في قلوب الناس من تشكيل جماعة دأبها التقيّة، فأصبحت هذه الجماعة في خدمة الأئمة الإسماعيلية، فأحاطتهم بستر من التخفي والكتمان، وهذا يعتبر عملاً بارزاً من نوعه مقارنة بباقي الفرق الشيعية.

(1) مُجّد كامل حسين، مرجع سابق، ص 19.

(2) مُجّد أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 48.

(3) مُجّد كامل حسين، مرجع سابق، ص 19.

(4) مصطفى غالب، اعلام الإسماعيلية، ص 31.

(5) المفضل بن عمر الجعفي، الهفت الشريف "من فضائل مولانا جعفر الصادق"، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط2، (د.ت)، ص 30 - 31.

(6) مُجّد أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 48.

(7) مُجّد الأعظمي، عبقرية الفاطميين "أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي"، مكتبة الحياة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 18.

الخلاصة:

- أوضحت دراسة الموضوع مدى عمق الفكر الإسماعيلي وتأصيله وتأثير الدعاة به وتأثيرهم على الناس، خصوصاً أن أفكارهم ظهرت إلى حيز الوجود مع قيام دولتهم، وطبقوها في زمن خلافتهم.
- دعاة المذهب الإسماعيلي عملوا على محاكاة جميع الأديان والمذاهب وإيجاد قواسم مشتركة بين أفكارها من أجل اجتذاب عدد كبير من الأنصار والمريدين، وتجلي ذلك من خلال الأسلوب الفلسفي المعتمد على التأويل الظاهر والباطن للأشياء.
- اقناع دعاة المذهب الإسماعيلي بضرورة العمل في سرية تامة وبطريقة التخفي، ساعد على نشر عقائد هذا المذهب ولا سيما عوام الناس.
- تنظيم الدعوة الإسماعيلية وأساليب دعائها يوضح مدى الإدراك العميق لنفسيات تلك الشعوب في تلك الفترة، من قبل أولئك الدعاة الذين كانوا يختارون ويدربون على فهم المبادئ الرئيسية في أول انخراطهم للدعوة وقبولها بسهولة ويسر.
- عاشت الطائفة الإسماعيلية أكثر من قرن ونصف في تقية وسرية تامة، كانوا خلالها يمارسون أعمالهم في نشر الدعوة إلى أن ظهرت إلى حيز الوجود بقيام دولتهم.
- خلاف الطائفة على نفسها لم يستطع العديد منهم أن يستوعب هذا التطور الذي حدث بالانتقال من إمام غائب إلى إمام حي، كما لم تستطع فهم نظرية الإمام المستقر والمستودع؛ لأن هذه النظريات تحتاج إلى فلسفة وإلى تأويل للوصول إلى مبتغاهها، كما أن التغيرات التي طرأت قسمت الحركة الموحدة حول مسألة ذات أهمية، وهي مسألة الإمامة.
- وهناك أمراً مهماً هو الذي يمثل السبب الجوهرى في اشتداد التناقضات والتحوّلات في الفكر والمعتقد، وهو الخلاف حول تفسير قضايا ونصوص دينية، فمنذ بداية نشأة الفرقة كانوا متفقين على الخطوط العامة لذلك المذهب بما في ذلك الاتجاهات والتأويل، ولكن المحتوى السياسي كان أكبر من التوجهات العقائدية، وخصوصاً بعد أن توفرت الأسس النظرية والفلسفية قاموا بتوظيفها من أجل خدمة مصالحهم السياسية وهي قيام الدولة الإسماعيلية الفاطمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانياً: المصادر

- ابن الأثير، عز الدين (ت 630هـ/1232م).
- 1. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1980م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ/936م).
- 2. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د.م)، ط4، 2000م.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر (ت 429هـ/1037م).
- 3. الفرق بين الفرق، تحقيق: مُحمَّد محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
- الترمذي، أبو عيسى مُحمَّد بن عيسى (ت 297هـ/892م).
- 4. جامع الترمذي، دار الفيحاء، دمشق، (د.ط)، 1999م.
- الجعفي، المفضل بن عمر.
- 5. الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط2، (د.ت).
- الحموي، ياقوت (ت 626هـ/1229م).
- 6. معجم البلدان، ج3، فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحمَّد (ت 808هـ/1405م)
- 7. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط1، 1958م.
- السجستاني، أبو يعقوب إسحاق (ت نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)
- 8. الافتخار، تحقيق: إسماعيل قربان حسين يوناوالا، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، ط1، 2000م.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحمَّد (ت 760هـ/1267م)
- 9. الاعتصام، ضبطه: أحمد عبدالشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- الشهرستاني، مُحمَّد عبدالكريم، (ت 548هـ/1153م)

10. الملل والنحل، ضبطه وعلق عليه: كسرى صالح القلى، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2013م.
- الطبري، أبو جعفر مُجَدِّد بن جرير (ت 310هـ/922م)
11. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).
- القرشي، الداعي إدريس عماد الدين (ت 872هـ/1467م)
12. تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب، دار التراث الفاطمي، بيروت، (د.ط)، 1973م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1419م)
13. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1918م.
- الكرمانى، أحمد حميد الدين (ت بعد سنة 408هـ/1017م)
14. المصاييح في إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996م.
- المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ/1411م).
15. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت.).
- ابن النديم، مُجَدِّد أحمد يوسف (ت 383هـ/993هـ)
16. الفهرست، تحقيق: مُجَدِّد عوني عبدالرؤوف وإيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2006م.
- النعمان، القاضي بن مُجَدِّد المغربي (ت 363هـ/673م)
17. افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986م.
18. المهمة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق: مُجَدِّد كامل حسين، دار الفكر العربي (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
19. دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، (د.ن)، (د.م)، (د.ط)، 1963م.
20. المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرين، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996م.
21. أساس التأويل، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- النوبختي، أبو مُجَدِّد بن موسى، (ت أوائل القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي)
22. فرق الشيعة، عني بتصحيحه: هـ. ريتز، مطبعة الدولة، استانبول، (د.ط)، 1931م.
- النيسابوري، أحمد بن إبراهيم، (ت في القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي)
23. إثبات الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1984م.

- الوليد، علي بن مُجَّد (ت 612هـ/1215م)
24. تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عزالدين للطباعة، بيروت، ط2، 1982م.

ثالثاً: المراجع العربية

- إسماعيل، محمود.
1. الحركات السرية في الإسلام، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط5، 1977م.
– الأعظمي، مُجَّد.
2. عبقرية الفاطميين "أضواء على الفكر والتاريخ الفاطمي"، مكتبة الحياة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
– أمين، أحمد.
3. ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، (د.ت).
– تامر، عارف
4. تاريخ الإسماعيلية (الدعوة والعقيدة)، رياس الرئيس للكتب والنشر، لندن، ط1، 1991م.
– حسن، إبراهيم حسن.
5. تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
6. تاريخ الإسلام السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
– حسين، مُجَّد كامل.
7. طائفة الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها، إشراف: أحمد عزت عبدالكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1959م.
– الحمد، عادلة علي.
8. قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار ومطابع المستقبل، القاهرة، (د.ط)، 1980م.
– الحفني، عبدالمنعم.
9. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2005م.
– الخطيب، مُجَّد أحمد.

10. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان، ط2، 1986م.
- السيد، أيمن فؤاد.
11. الدولة الفاطمية الفاطمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2000م.
- الشكعة، مصطفى.
12. إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994م.
- شنقارو، عواطف العربي.
13. فتنة السلطة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2011م.
- شيخاني، مُجدد.
14. الفرق الإسلامية والمتأسلمة، دار قتيبة، دمشق، ط1، 2009م.
- ظهير، احسان الهادي.
15. الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 2008م.
- غالب، مصطفى.
16. تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط2، (د.ت.).
17. أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، (د.ط)، 1964م.
- القصير، سيف الدين.
18. ابن حوشب والحركة القرمطية في اليمن، دار الينايع، دمشق، (د.ط)، (د.ت.).
- الوالي، طه.
19. القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.م)، ط1، 1981م.
رابعاً: المراجع المعربة
- بونوالا، إسماعيل
1. القاضي النعمان والفقهاء الإسماعيلي، في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، (د.م)، ط1، 1999م.
- دفترى. فهاد

2. الإسماعيلون والدراسات الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، (د.م)، ط1، 1999م.
 - لويس، برنارد
3. أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل أحمد جلو، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ط1، (د.ت).
 - مادلونغ، ديلفير
4. أبو يعقوب السجستاني وقوى العقل السبع، (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، (د.م)، ط1، 1999م.
 - هالم، هينزل
5. كوزمولوجية الإسماعيلية (في كتاب الإسماعيلية في العصر الوسيط، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، (د.ن)، ط1، 1999م.
 خامساً: المراجع الأجنبية

1. Gayard, Papius, fra Grments, AlA, Doctme Desis. Maelis, Imprimerie Nationale Paris.